المثنّيات التي لا تُفرَد

من المزايا التي تفردت بها هذه اللغة ما يدعونه «المثنّيات التي لا تُفرد» وهي قسمان الاول تلقيبيّ — والثاني تغليبي — فالتلقيبي هو ما اذا أُفرد لم يفد المعنى الموضوع لهُ في التثنية فلا يصحّ اطلاقهُ على احد المسميين — والتغليبيّ وهو ما اذا أُفرد صحّ اطلاقه على المتغلّب من الاثنين . ومن هذه المثنّيات ما هو جاهلي . ومنها ما هو اسلاميّ . بعضهُ ورد في الآي المحكمة . وبعضهُ شاع على ألسن الصحابة والتابعين فتناولتهُ اقلام الشعراء واهل الانشآء منذ صدر الإسلام ولا تزال تتداولهُ حتى اليوم

اما التلقيبيّ فمن أمثلته ما يأتي : (الأبردان) الغداة والعشيّ . وكذا العصران و (الأذلان) الحمار والوتد الذي تشدّ بهِ اطناب الخيام وبيوت الشعر . يُضرَب بهما المثل في شدة الذلّ لما ينالهما من المهانة . وفي ذلك يقول الشاعر :

ولا يقيمُ على ضيمٍ أُلمّ بهِ الا الاذلان عير الحيّ والوتدُ
هذا على الخسف مربوطٌ برمتهِ وذا يُشجّ فلا يرثي لهُ احدُ

و (البحران) بحر القلزم وبحر الروم . او بحر العرب وبحر الروم . ومنه في سورة الرحمن «مرج البحرين يلتقيان» وهو ايضاً اسم موضع بين البصرة وعمان ورد شذوذاً بالتثنية كالرقمتين لموضع في الحجاز ذُكر في قول الشاعر :

رأت قمر السماء فذكّرتني ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظرٌ قمراً ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

و (الثقلان) الانس والجنّ وقيل العرب والعجم . و (الجديدان) الليل والنهار قالت الخنسآء :

ان الجديدين مع طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناسُ

وكذا (الملوان) و(القارضان) ؛ (الاصرمان) و(الحجَران) الفضة والذهب و(الخافقان) الشرق والغرب أو أُفقاهما و (الاجوفان) البطن والقُبُل «من الانثى بضمّ القاف والباء» و (الاخبثان) البول والعذرة . او السعال ومقدمات العذرة و (الاخشبان) جبلان في مكة وهما ابو قُبيس وحراء و (الرافدان) دجلة والفرات . وهما نهران

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مشهوران في العراق وكذا الفراتان (والشاويان) البدو والحضر و (الاصفران) القلب واللسان ومنهُ المثل المرء باصغريهِ . قيل اول من قالهُ شقة بن ضمرة التميمي دخل يوماً على الملك النعمان اللخميّ وكان دميماً ضئيلاً فازدراهُ النعمان وقال « تسمع بالمُعيدي خيرٌ من ان تراهُ » فقال شقة ابيت اللعن ايها الملك ليست الرجال بجُزر يراد منها الاجسام انما المرءُ باصغريهِ ان قال قال ببيان وان قاتل قاتل بجنان فذهب قوله مثلاً واليهِ اشار زهير بن ابي سلمى بقولهِ :

لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادهُ فلم يبقَ الاَّ صورة اللحم والدمِ

و (الاصفران) الزعفران والذهب او الزعفران والورس و (الشيخان) ابو بكر الصدّيق وعمر الفاروق رضي الله عنهما و (الفتّانان) مُنكَر ونكير . وهما ملكان يفتنان الاموات في القبور . وقيل (الفتّانان) ايضاً . السِحْر والخمر . وقيل الجمال والخمر . وهو ينطبق على كل هذه المسمّيات و (الكاتبان) ملكان يحصيان حسنات الناس وسيئاتهم . وهما الحاسبان والمَلَكان ايضاً (والقارظان) رجلان ذهبا ليجتنيا القرَظ (وهو حبُّ شجرٍ اسمهُ السَلَم يصبغ بهِ) فلم يرجعا ولم يُعرَف لهما خبرٌ فضرب بهما المثل لكل غائب لا يُرجى أيابهُ . واليهما اشار ابو ذؤيب الهذلي بقولهِ :

وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القَتْلى كليبٌ لوائل

و (الاهيَغان) الخصب وحسن الحال او الاكل والبَضْع . او الامن والرغد . تقول وقع فلانٌ في الاهيغين . اي اصاب ما يشتهيهِ من أكلٍ وبضع وراحة ودعة ومثلهُ او يقاربهُ (الأطْيَبان) تقول فلان ذهب منهُ الأطيبان وبقي الاخبثان . اي ذهبت منه القدرة على كثرة الاكل والشهوات و (النيّران) الشمس والقمر و(الاسمران) الماء والحنطة و (الاسودان) التمر والماء (و(الاخضران) العشب والشجر يقال في التهويل هو يحرق الاخضرين و(الاطوران) حدّا العلم اي اوله وآخرهِ يقال بلغ من العلم اطوريه و (الامرّان) الفقر والهرم ولقيت منه الامرين الشر والامر العظيم و(الحسنيان) الظفر والشهادة قيل اي احدى العاقبتين كل منهما حسنى العواقب وهما النصرة والشهادة (والاقوران) في قولهم لقيت منه الاقورين الدواهي العظام و(الفهدتان) لحمتان ناتئتان في زور الفرس والبعير . و (الطبيان) في قولهم جاوز الامر الطبيين (وهي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مثل) اذا اشتد الامر وتفاقم

وقد مرّ بي في بعض مطالعاتي (المُنجدانِ) للسيف والقلم و (المُضنيانِ) للعشق المبرّح والكَمَد اي الحزن الدائم الخفيّ و (المُهلكان) للحرب والسيل و (الابيضانِ) للماء واللبن و (الاحمران) للحم والخمر . ولم ارَ ما يثبت شيوعها فيما قرأتُ من اسفار اللغة ومعاجمها

اما القسم الثاني وهو التغليبيّ فمن امثلته (الابوان) وهما الاب والام و(القمرانِ) الشمس والقمر . و(المشرقانِ) المشرق والمغرب وكذا المغربانِ . و (الصَفَرانِ) شهران من السنة الهجريّة وهما صَفَر والمحرم و (المروتانِ) الصفا والمروة وهما من مشاعر الحجّ في مكة و (الفرجان) وهما الفم والقُبُل . و (العَمْرانِ) عَمرو بن جابر وبَدْر بن عمرو . قال فراد بن حنش الصادريُّ :

اذا اجتمع العَمران عَمرو بن جابرٍ وبدر بن عَمروٍ خلتَ ذبيان تبّعا

(الجرادتان) مغنيتانِ كانتا في مكّة . وقيل هما للنعمان بن المنذر اسم احداهما جرادة والثانية الرباب . و (العُمَران) ابو بكر وعمر او عُمر الفاروق وعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنهم

هذا ما حضرني الآن من هذه المثنيات ولعله شذّ منها ما لم يكن في الخاطر فان العربية بحر بعيد غورهُ فمن استقصى منها ما فاتني فله الشكر بنشره على صفحات هذه المجلة

سليم عنحوري
عضو في المجمع العلمي

دمشق

تنبيه : لقد ندّعنا في مقالتنا « المثنيات التي لا تُفرد » المثبتة في الجزء الماضي من هذه المجلة (الابتران) للعَير والعبد و (الافهبانِ) للفيل والجاموس . قال الشاعر :

ليثٌ يدقُّ الاسد الهموسا والافهبين الفيل والجاموسا

وهما يلحقان بالقسم التلقيبي من المثنيات فاقتضى التنبيه هنا استكمالاً للفائدة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net